السيد سابق

العقائد الإسلامية

العقائد الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤتمر الاسـلامى

إن ما ينعم به البشر من نعم مادية وروحية يرجع إلى هؤلاء الأبطال من الرجال الذين ملأ الإيمان قلوبهم ، وغَمَرَ اليقين نفوسهم ، فاستعذبوا الجهاد ، وقدّموا التضحيات من أجل انتصار الحق ، وفى سبيل ترقية الحياة ودفعها قُدُماً إلى الأمام .

ولقد كان من الممكن أن تتضاعف هذه النعِّم ، وتترادف هذه الآلاء لو بقيت العقيدة كما هى فى سموها وصفائها وقُدسيتها ، ويبقى لها هؤلاء المخلصون الأفذاذ .

لـكن العقيدة قد خالطها — بوجه عام — من الأفكار البشرية ما خرج بها عن بساطتها وإشراقها ، وذهب بجمالها وجلالها .

فكان من أثر ذلك أن ضعفت فى ذاتها ، وأصبحت مجرد أفكار ، ومجموعة آراء لا تمثل الاعتقاد الحق ، ولا تصل إلى أعماق النفس ، ولا توجه التوجيه النافع فى الحياة ، ولا تعين على السلوك النظيف الذى يمثل الرُّشد الإنسانى ، والرقىّ الروحى .

ثم كان التقدم المادى فى كل ناحية من نواحى الحياة ، وكان تأثيره على العقول والقلوب بالغاً ، فلم تستطع العقيدة الدينية — وأمرها على ما وصفنا — أن تصمد أمام العلم ، أو تقف أمام الاكتشافات التى تَتْرَى كل يوم .

فأصيبت العقيدة بهزة عنيفة ، وأزمة حادة كادت تقضى عليها ، وبالرغم من ارتفاع أصوات تنادى بالعودة إلى الدين ، والتَّشَبُّثِ بالعقائد الموروثة عن أنبياء الله ورسله ، قبل أن يعم الظلام المادى كل ناحية من نواحى الحياة ، ويطغى الضلال طغيانا لا قبل لأحد بمقاومته ، إلا أن هذه الأصوات لم تبلغ مداها ، ولم تحقق أهدافها ، لأنها لا تملك من الإقناع ولا من القوة ولا من الوسائل ، ما تستطيع به أن يكون

لها صوت قوى مسموع واستجابة محققة ، ولأن الرواسب التى علقت بتلك العقائد لم تجعل منها القيمة الذاتية التى تمكن لها فى عقول الناس وقلوبهم .

وكان أن مضى العلم فى طريقه يحقق للناس الرفاهية المادية ، ويوفر لهم الرخاء ويستخرج قوى الكون ، وما أودع فيه من خيرات وبركات .

ومع سعى العلم السعى الحثيث فى هذه السبيل ، لم يستطع أن يوفر للناس الأمن والسلام ، ولا المودة والمحبة ، ولا الرحمة والحنان ، ولا التعاون والإيثار ، ولا تهذيب النفس ، ولا تقويم الخلق ، فكان أن أصيبت الإنسانية بنكسة خطيرة من جراء سعة العقل وضيق القلب .

إن الأمم مع غزارة علمها وسعة عقلها — فى عصرنا هذا — لا تزال فى دور الطفولة الخلقية ، وإن ذلك خطر على النفس الإنسانية بل على البشرية كلها .

لهذا كان من الضرورى العمل على تغيير جوهرى فى النفس الإنسانية عن طريق غرس العقيدة الصحيحة التى لم تتأثر بالأفكار البشرية ولم تعبث بها الآراء ولا الأهواء .

ومن فضل الله أن هذه العقيدة لا تزال كما هى فى صفائها ، ونقائها ، وبساطتها وقدسيتها .

فقد تكفل بتجليتها التجلية الحقة الكتاب العزيز ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والسنة الصحيحة التى ثبتت ثبوتا لا تتطرق إليه الأوهام ولا الظنون .

ومن مزايا هذه العقيدة الثابتة : أنها ميراث رسل الله جميعا ، وأنها العقيدة الجامعة

التى ربطت بين المؤمنين بدين الله الواحد ، الذى لايختلف فى الزمان ، ولا فى المكان وأنها العقيدة الإيجابية التى توجه إلى شرف الحياة ومجدها .

إلا أنها تحتاج إلى جهد كبير فى التبشير بها ، وإبرازها وتبليغها للناس ؛ كى تأخذ مكانها من القلوب والعقول ، وكى تسيطر على الحياة ، وعلى المجتمع الإنسانى .

ولما كانت رسالة المؤتمر الإسلامى هى الرسالة التى تعمل على تبديد الظلام وإشاعة النور ، وتثقيف العقول ، وتطهير القلوب ، وتقويم السلوك ، والتوجيه إلى المثل العليا ، والقيم الصالحة — فقد رأى أن يقدم للناس كتاب « العقائد الإسلامية » للأستاذ « السيد سابق » ، إسهاما من المؤتمر فى تحقيق رسالته .

وقد حاول المؤلف فى كتابه هذا أن يبرز فيه العقائد الإسلامية كما جاءت فى كتب الله ، وكما دعا إليها الأنبياء والرسل ، خالصة من الشوائب التى خالطتها ، ومنزهة عن الأهواء التى عبثت بها عَبْرَ السنين والقرون .

ولم يَدَّخر المؤلف وسعاً فى تبسيط عرض هذه الحقائق وتقريبها من العقول مستعيناً — كلما أمكن — بما اكتشفه العلم ، واهتدى إليه العقل ، مما يدْعَمُ العقائد الدينية .

وبهذا يلتقى الوحى الربانى ، والعقل الإنسانى معا على ترقية الحياة ، وإبلاغ الإنسان أسمى ما يمكن أن يصل إليه من الكمال المادى والأدبى .

والمؤتمر الإسلامى ، إذ يقدم هذا الكتاب كجزء من رسالته يسأل الله لمؤلفه المزيد من العلم النافع ، والعمل الصالح .

كما يسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يعم به النفع ويكتب له القبول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟